Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هـذا توقـف هامشـي فقـط لنقـول لدعـاة إحيـاء النزعـة العثمانيـة في فكرنـا الجديد.. رويدكم، وكفانا ما نحن فيه من جمود.. ولسنا بحاجـة إلى جرعـة عثمانيـة لإنعاشنا.. كما لم تفدنا الجرعات الأموية أو القرمطية أو الفاطمية أو الصفوية!.

وخلاصة القول في علاقتنا بالتـاريخ هـي أن نسـتوحي جوهـره ودروسـه، في سياقه العام وعبر عصوره المختلفة، وأن نبصر ما يحمله من أبجاد وانحطـاط في نفـس الوقت، وألا نجتزئ عصوراً معينة من التاريخ لننتمي إليها، أو نختار حركات تاريخية بعينها لنتوحد معها، فهذا لا طائل وراءه. فالتاريخ سـياق واحـد متصـل الحلقـات، والأطـراف المتصارعـة وجـوه لحقيقـة تاريخيـة واحـدة، والمهـم هـو حقيقـة الأمـة وجوهرها عبر التاريخ.

نحن ننتمي لتاريخنـا العربـي الإسـلامي العـام منـذ أقـدم عصـوره إلى اليـوم في جوهره، وفي قوانينه العامة، لكننا نخطئ إذا نزعنـا اليـوم منزعـاً أمويـاً أو فاطميـاً أو عثمانياً، وركزنا على عصر واحد وأسدلنا الظلام والستار على العصور الأخرى أو الحركات الأخرى. فهذه نظرة غير علمية فيها مخادعة للنفس، فضلاً عن كونها غير مجدية في خلـق نهضة موحدة تشمـل كـل عناصـر الأمـة وطوائفهـا بـلا إسـتثناء، وتتطلع إلى الأمـام وإلى المستقبل.

فعندمـا يميـل البعـض إلى الأمويـين يـرد البعـض الآخـر بـالميل إلى الفـاطميين. وعندما يتجه البعض للعثمانيين يتوجه البعض الآخر إلى الصفويين.. وهكـذا ندخـل في سلسلة من إعادة صراعات التاريخ، وربما حماقاته، بدل أن نبـذل الجهـد لخـوض صراع المصير والمستقبل.

فمن يعيد كتابـة التـاريخ العربـي الإسـلامي مـن جديـد بـلا هـوى أمـوي أو فاطمي أو عثماني؟

بل من يستعد لصنع المستقبل العربي وفي حسبانه أن يتخذ التاريخ كحـافز لا كعبء؟!